النظام السياسي الاسلامي : تأصيل قرآني

الاستاذ المساعد الدكتور
احمد عدنان عزيز الميالي
جامعة بغداد/كلية العلوم السياسية

النظام السياسي الاسلامي : تأصيل قرآني

الاستاذ المساعد الدكتور
احمد عدنان عزيز الميالي
جامعة بغداد/كلية العلوم السياسية

ملخص البحث

يقتضي البحث الوصول الى ان معالم النظام السياسي الاسلامي لها تأصيل قرآني وفق الاصول التشريعية ويتكون من منظومة من الاركان والدلالات الاعتقادية لها راهنية زمانية ممتدة على مسار الانسانية حسب التفاسير والسياقات التاريخية للنص، كما أن النظام السياسي الاسلامي ومفرداته من سياسة وحكم وحكام وحكومة وسلطة وامامة وخلافة وولاية، تعد من بديهيات العقل والشرع، وليس هناك اي ابهام في هذا المجال، مع الاخذ بنظر الاعتبار السياقات التأريخية . وذلك بعد توضيح مفهوم السياسة، واصناف الحكام في القرآن الكريم، الحكم والحكومة في القرآن الكريم، أهداف النظام السياسي ووظائفه من وجهة نظر القرآن .

مقدمة

يجب النظر الى السياسة وادارة شؤون المجتمع البشري كمسألة ضرورية ، استجاب لها العقل والشرع والعرف في جميع المراحل التاريخية من حياة الانسان ، وأقيم على أساس منها النظام الاجتماعي للبشر .

ولما كان الانسان _ استناداً الى إرادته الحرة _ بحاجة الى قوانين معينة ، وان وجود نظام حاكم يمنع من الفوضى يعتبر اصلاً غير قابل للإنكار، فأن الانبياء والمصلحين والمفكرين الملتزمين اخذوا هذا الأصل بنظر الاعتبار، وأعطوا ارشادات حوله ، وقادوا الناس على اساس منه .والموقع السياسي والإداري في الاسلام له مكانة واضحة ومتداخلة وبارزة. فبنظرة إجمالية الى التعاليم والقوانين في الإسلام ، يمكن القول ان الفصل بين المسائل السياسية والشرعية تعد مسألة صعبة ومعقدة، ولهذا يبقى الدين الاسلامي حاضرا في المجال السياسي .

ومسائل الحكم والحكومة، والولاية ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر، والجهاد، والدفاع، والقضاء، والشهادات، والحدود،

والقصاص، والتجارة، والمعاملات، والحقوق العائلية والإجتماعية، والأمور التربوية والثقافية ، والمسائل الاقتصادية، والزكاة ، والخمس، والغنائم، وأحكام الذمة وأهل الكتاب، وعلاقات المسلمين ببقية الاديان والملل الأخرى، والحرب والسلام ، والمعاهدات وأمثال هذه المسائل ، تعتبر بنظر الفقه والمعارف الاسلامية ، اموراً لا يمكن فصلها عن السياسة الكلية للمجتمع. وحتى المسائل العبادية من مثل : الحج، وصلاة الجمعة والجماعة، وغيرهما، فإنها مرتبطة بالسياسة بشكل ملموس ، بل وبشكل لا يقبل الانفصال عنها .وسيرة وسياسة النبي محمد (ص) هما أمر يجسده لنا التاريخ بوضوح ، ويقبله كافة المسلمين. وليس هناك من يستطيع الإدّعاء بأن النبي محمد (ص) كان يهتم بالمسائل العبادية والعقائدية والتربوية فقط ، دون ان يولي المسائل السياسية في داخل البلاد الاسلامية وخارجها أي اهتمام ، فرسائل النبي (ص) الى الملوك والقياصرة ، ووقوفه (ص) بوجه الظلم والكفر، ومكافحته للشر، وتعبئة المؤمنين للقتال ، والقضاء بين الناس، والتواجد في صلب المسائل الاجتماعية، هي امور لا يمكن فصلها عن حياة الرسول (ص).

فرضية البحث : ترتكز الفرضية على محاولة اثبات ان المسائل السياسية، تختلط وترتبط بالمسائل الشرعية، وان هناك تدخل مباشر للإسلام في هذه المسائل وفق النصوص القرآنية وتفسيراتها التي عد هذا الترابط من الاصول الثابتة .

مشكلة البحث : تتمحور حول وجود احكام مسبقة من قبل التيارات والاتجاهات الوضعية (غير الدينية) على ان السياسة لا علاقة لها بالإسلام (الدين) مما يضع مسار اشكالي حول الرد والاقناع ازاء هذه الاتجاهات التي لا تؤمن بشكل او بآخر بأن النظام السياسي الاسلامي ومفرداته من سياسة وحكم وحكام وحكومة وسلطة وامامة وخلافة وولاية، تعد من بديهيات العقل والشرع، وليس هناك اي ابهام في هذا المجال، مع الاخذ بنظر الاعتبار السياقات التأريخية .

اما اشكالية البحث فتتدرج حول كيفية الاجابة عن الاسئلة الاتية :

١- هل يوجد اتفاق من قبل المذاهب والفرق والاسلامية على وجود نظام سياسي واضح في الاسلام ؟

٢- هل يوجد اتفاق بين المفسرين حول الآيات القرآنية الدالة على وجود النظام السياسي الاسلامي؟

منهجية البحث: سيعتمد البحث على المدخل التأريخي ومنهج تحليل المضمون لاستيعاب مشكلة البحث وإشكاليته.

اما هيكلية البحث فسنقسم البحث الى ثلاثة مباحث وكالاتي :

١- مفهوم السياسة، واصناف الحكام في القرآن الكريم.

٢- الحكم والحكومة في القرآن الكريم .

٣- أهداف النظام السياسي ووظائفه من وجهة نظر القرآن.

المبحث الاول : مفهوم السياسة واصناف الحكام في القرآن الكريم :

المطلب الاول : مفهوم السياسة والنظام السياسي

يمكن القول فيما لو أخذنا بنظر الإعتبار المعنى المتعارف عليه بخصوص مصطلح (السياسة) بمعناه الوضعي او بسياقه المتعارف عليه واقعيا، وممارسات السياسيين وفقا لوجهة نظر تحقيق المصالح الخاصة او الفئوية او ما يعرف بالغاية تبرر الوسيلة ؛ سنجد ان هذا المصطلح قد حُرف وشُوه، الى درجة ان مفهومه الواقعي والرئيس أصبح يتناقض مع ما يجري الأن في داخل المجتمعات البشرية .

وهذا الامر يدعونا لنأتي في بداية حديثنا بتعريف وتوضيح عن المفهوم الابتدائي لكلمة السياسة، ومن ثم توضيح ابعاد سياسة النظام الإسلامي واهدافها في القرآن الكريم .

ومن خلال نظرة الى كتب اللغة ، والمصادر، والمراجع الاسلامية ، والمعارف الخاصة بهذه الكلمة ، نستنتج بأن السياسة عبارة عن ؛ أدارة شؤون المجتمع، وتحسين أوضاع البلاد ، وإدارة المجتمع ، بحيث يتم ضمان التكامل والمصلحة الواقعية لذلك المجتمع .

السياسة لغةً : كلمة السياسة وردت في كتب اللغة ومعاجمها بمعاني متقاربة . فمثلا ورد في **مجمع البحرين: « ساس ، يسوس : الرعية : أمرها ونهادها ». وفي الحديث : « ثم فوض الى النبي (ص) أمر الدين والأمة ليسوس عباده »** [١].

كما جاء في معجم البستاني : « ساس القوم : دبرهم ، وتولى أمرهم . الأمر: قام به. فهو سائس » واما السياسة اصطلاحا :«السياسة : استصلاح الخلق بإرشادهم الى الطريق المنجي في العاجل أو الآجل ». «السياسة المدنية : تدبير المعاش مع العموم على سنن العدل والاستقامة » [٢].

وجاء في معجم لاروس : ساس الوالي الرعية : تولّى أمرها ، وأحسن النظر اليها . الأمور : دبرها [٣]. **« وجاء في المنجد ايضاً في تعريف السياسة » ادارة البلاد ، اصلاح شؤون الناس ، ادارة شؤون البلاد »**[٤] .

واضافة الى التعاريف الآنفة ، **أورد معجم اللغة الفارسية (فرهنگ معين)** في تعريف السياسة

، الكلمات التالية : «**الحكم ، العدالة ، العقوبة ، الجزاء ، التوبيخ ، حراسة حدود البلاد ، ادارة الشؤون الداخلية والخارجية للبلاد** » [٥] .

كما جاء في **رسائل** « **اخوان الصفا** » **بأن السياسة انواع : سياسة اقتصادية ، وسياسة مدنية ،وسياسة جسمانية (تقوم على حفظ الجسم وتقويته والابقاء على تعادله)** [٦].

ونقل عن كتاب « **اخلاق ناصري** »: **السياسة الفاضلة تتمثل بالإمامة وتهدف الى تحقيق الكمال للخلق واسعادهم** [٧].

والمفاهيم اللغوية والاصطلاحية الآنفة التي اوردناها في معنى السياسة تتناقض بلا شك مع ما يجري وفق منطق السياسة والسياسيّن على مستوى الواقع والبحث عن المصالح، لانّ التجارب السياسية اثبتت ان هؤلاء (على الاغلب) لا يعيرون أي اهتمام لمصلحة الشعوب وتكامل المجتمعات، وسعادة افراد البشر، والمحافظة على وحدة أراضي البلاد، حيث تقوم سياساتهم على اساس المصالح الخاصة، والمناورة، والتكالب على السلطة ، والتوسع، وارتكاب المخالفات بحق المصلحة العامة، وأسر المحرومين واضطهادهم ، ومثل هذه السياسة لا مكان لها في التنظير الديني (الاسلام).

لكن بالمقابل كانت تلك المفاهيم يعمل على ضوئها المفكرون والمصلحون ، وتعد من مستلزمات حياة الانسان. ومما لا شك فيه ان الإسلام والاديان السماوية الأخرى أعارتها اهمية كبيرة ، ولم تتجاهلها مطلقاً [٨].

وان نظرة الى سيرة الأنبياء _ استناداً الى ما جاء في القرآن فقط يتبين بوضوح مدى اهتمام رُسُل الله بمصير البشر في جميع الإبعاد وخاصة في البعد السياسي والبعد القيدي ، ومحاولاتهم الجادّة في سبيل صلاح واصلاح هؤلاء .

اما مفهوم النظام السياسي فله عدة معانٍ اصطلاحية تراوحت بين مضمون السلطة ومذهبها السياسي كشكل الحكم وطبيعته ، والاخر يراد به طريقة ممارسة السلطة ، او بمعنى النظم الداخلة في حركة الدولة كالنظام الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي وغيرها [٩] .

كما عُرف النظام السياسي على انه " مجموعة من القواعد والاجهزة المتناسقة المترابطة فيما بينها تبين نظام الحكم ووسائل ممارسة السلطة واهدافها وطبيعتها ومركز الفرد فيها وضماناته قبلها كما تحدد عناصر القوى المختلفة التي تسيطر على المجتمع وكيفية تفاعل بعضها مع بعض والدور الذي تقوم به كل منهما " [١٠] .

ان النظام السياسي يتضمن كذلك القواعد الفكرية التي يقف عليها النظام العام برمته اضافة الى تناول الخطوط التفصيلية والعامة لشكل وآليات وغايات النظام ومضامينه، ولهذا نجد ان مدلولات النظام السياسي تشتمل على مسميات

واليات مؤدية الى تحقيق معنى السياسة بسياقه الاصطلاحي.

المطلب الثاني: اصناف الحكام في القرآن الكريم:

نرى من الضرورة ان نشير في الوهلة الأولى الى الملاحظة التالية ، وهي ان القرآن الكريم يتحدث عن صنفين من الحكّام والقادة . صنف ينتهج سياسة مقاصدها شرعية تدعو الى الخير ، وآخر يتبنى سياسة تدعو الى الشر. والى جانب ذلك يوضح القرآن الكريم آثار وجود هؤلاء وحصيلة اسلوب حكمهم ، على سبيل المثال: **جاء في قصة سليمان وبلقيس : «قالت انّ الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلة وكذلك يفعلون »**. (١١).

ومع ان هذه الآية تتحدث عن لسان إبليس، ولكننا ومع الأخذ بنظر الإعتبار المسألة التالية هي ان القرآن عندما ينقل حديثاً ولا يرفضه ، فإنه انما يؤيد صحته ، نستنتج بأن الملوك هم هكذا في نوعهم : مفسدون في الارض ، يضلُون البشر ، ويغتصبون حقوق المستضعفين (١٢)، بالضبط مثل ما جاء في أية اخرى من قصة موسى والخضر وايجاد ثقب في السفينة التي كان يستفاد المحرومون منها في البحر : « **أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصبا**»(١٣) .

ان بعض التعابير من مثل : المسرفين، المستكبرين، المفسدين، المترفين، قد تكررت مراراً حول الحكام من ذوي الصفات المستبدة والظالمة، ولا بدّ من الإشارة اليها في جانب آخر من هذا البحث .

اما خصائص الحكّام العادلين : تشير بعض آيات القرآن الكريم الى الحُكّام الذين ساروا في طريق الصلاح ، واقدموا على خطوات لصالح الخلق على سبيل المثال جاء في قصص بني اسرائيل حين طلبوا من نبيهم ان يعين قائداً لهم ليقفوا الى جانبه ويحاربوا الأعداء: **ومن هذه الآيات : «وقال لهم نبيّهم انّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطه في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم»** (١٤).

هذه الآية تؤكد بطلان المعايير والملاكات التي يحددها الضالون في خصوص الحكم ، وتحدد من جانبها معياراً آخر يتمثل ب : العلم والمعرفة، والقابلية الجسمانية ، وبذلك تجعل من (العلم والقدرة) معياراً لكفاءة الفرد في الحكم (١٥).

وبعد هذه الآية ، يشير القرآن الى ملاحظة قيّمة، ألا وهي ان الحكم القائم على اساس القابلية والصلاحية ، يعتبر موهبة إلهية يمنحها الباري تعالى لمن يستحقها من عباده . وفي الحقيقة ان ملكية مالك الملك هي التي تتبلور في ملوكية الحاكم اللائق والصالح . وليس من الصحيح ، بل ليس من حق الانسان ان يعتبر العلم والقدرة والحكم من اختصاصه ، اذ ان العلم والقدرة هما من اختصاصه جلّ وعلا ، ومن ثم من اختصاص عباده [١٦].

وكذلك قوله تعالى: « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممنّ تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انّك على كل شيء قدير»[١٧] .

وجاء ايضاً في قصص بني اسرائيل ، ضمن الإشارة الى المعارك التي كانت تقع بين طالوت وجالوت : « **فهزموهم بإذن الله وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء**» [١٨].

تشير هذه الآية بدورها من خلال الاتكاء على العلم والحكمة ،إضافة الى القدرة ومكانة الحكومة، الى وظيفة اخرى من وظائف الحُكّام والسياسيين والإلهيين، تتمثل بالجهاد ضد اعداء الله والخلق ، والتي يلزم التطرق اليها في أبعاد المسائل السياسية ووظائف الحكومة [١٩].

ويتحدث القرآن الكريم عن انبياء كانوا يديرون سياسة المجتمع وهم في مقام النبوة والشخصية الإلهية وقيادة نفوس وقلوب الناس ، ومن جملة هؤلاء ، داوود وسليمان ويوسف الصديق(ع) وذو القرنين، وعلى سبيل المثال نورد الآيات التالية:

١_ « يا داوود انا جعلناك خليفة فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » [٢٠].

٢_« وورث سليمان داوود وقال يا أيها الناس علمنّا منطق الطّير وأوتينا من كلّ شيء ان هذا لهو الفضل المبين، وحشر لسليمان جنوده من الجنّ والانس والطير فهم يوزعون » [٢١].

وجاء في تفسير الصافي عن مجمع البيان نقلاً عن الامام جعفر الصادق : ان سليمان كان يحكم العالم من شرقه الى غربه ، وقد حكم سكان الارض من الجن والانس والشياطين والطيور والحيوانات المفترسة ما يناهز سبعين سنة [٢٢].

٣« وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلّمه قال انّك اليوم لدينا مكين امين، قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع آجر المحسنين » [٢٣].

وحين كان النبي يوسف الصديق يشهد من وراء قضبان سجن مصر ، الحالة المزرية للناس

الفقراء، والفساد الذي كان يسود البلاد ، فانه لم يكن ليغفل لحظة واحدة عن ضرورة انقاذ السياسة الحاكمة على شعب مصر. وعندما اثبت مصداقيته في قضية تفسير رؤية الملك، استدعاه الملك ورأى في وجهه العلم والحكمة والبصيرة ، اقترح عليه ان يطلب شيئاً من عزيز مصر، فانه لم يطلب شيئاً سوى تفويضه السياسة الاقتصادية للبلاد التي تعتبر الوريد الحياتي للملك والمِلّة ، ويجب الا ننسى بأن السياسة الاقتصادية تلعب دوراً كبيراً في جميع شؤون البلاد ، ومصير الحكومة والشعب، والملاحظة الاخرى تتمثل بشرطين اساسيين لإدارة سياسة البلاد واللذين وردا في كلام النبي يوسف ألا وهما : الأول : «الحفيظ» بمعنى الحارس والامين وموضع الثقة ، والثاني «العليم» بمعنى العالم العارف بمصالح البلاد ومصادر الثروة وسياسة ادارة البلاد[٢٤] .

٤_« **ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منهُ ذكراً انّا مكنّا له في الأرض واتيناه من كل شيء سببًا** » [٢٥].

يتحدث القرآن الكريم عن حركة الاسكندر ذي القرنين صوب المشرق والمغرب لانقاذ المحرومين، وخلال الاشارة الى أحد اسفاره يعتبر (يعتبر يأجوج ومأجوج) من المفسدين في الارض ، يسعى الاسكندر لدفع ظلمهم وفسادهم عن الجموع المحرومة والمستضعفة ، وايجاد سد دفاعي بين هاتين الطبقتين. والملاحظة الاساسية الاخرى هي ان هذا الحاكم العادل المبعوث من جانب الله تعالى قد اقام سداً (يعرف بسد الاسكندر) يمنع من هجوم المعتدين على المحرومين ، وبذلك نفذ الوظيفة التي يجب ان ينفذها اي سياسي وحاكم إلهي [٢٦].

والنماذج الآنفة تدل بوضح انه كان يوجد طوال التاريخ ، انبياء وحكماء ، نفّذوا دورهم القيادي والسياسي بأفضل وجه ، وذلك من خلال استلام زمام امور البلاد والعباد وتزعمهم للنظام السياسي ، وبينوا الطريق الذي يجب ان يخطو فيه السياسيون ، والاهداف التي يجب ان يرموا اليها لكي تنتهج البشرية جمعاء مثل هذه السياسة، هذه تعد دلائل على تأصيل النظام السياسي او وجود ترابط بين الدين الاسلامي والسياسة في القرآن الكريم .

المبحث الثاني : الحكم والحكومة في القرآن الكريم

سنقسم هذا المبحث الى مطالب أصولية مترابطة مع الحكم والحكومة ، نبحث في سياق التأصيل القرآني لها وكالآتي :

المطلب الاول : منشأ الحكم والولاية

اولا : الحكم

تنص آيات القران الكريم على ان الحكم _ في الاطلاق والعموم _ هو من اختصاص الله

رب العالمين ، وهذا الامر هو نتيجة طبيعية للنظرة الكونية والعقائدية التي تشكل الاساس في مجموع النظام. ولما كان هناك وجود مطلق واحد يحكم جميع الكون ، وانه حكيم وعادل وقادر وسرمدي ، فأن الله هو الذي قبل اي شيء آخر بمصير الإنسان الذي هو جزء من هذا النظام ، ومن ثم يتحكم بالإنسان كل خليفة أو مبعوث ومجر للتعاليم الإلهية ، والآيات التالية هي نموذج لما يملكه القرآن في هذا المجال .

١- «**ان الحكم الاّ لله ، أمر ألاّ تعبدوا ألاّ اياه** »[٢٧].

٢- «**فالحكم لله العليّ الكبير** » [٢٨] .

٣- «**ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** » [٢٩].

٤- « **ان الحكم الاّ لله ، يقصُّ الحق وهو خير الفاصلين** » [٣٠].

ومن خلال التأمل في هذه الآيات، نستنتج بأن حكومة الله ليست من نوع الحكومات البشرية التي تتحقق على اساس من القدرة الوضعية ، بل يجب البحث عن سر هذه الحكومة في الاستغناء ، والقدرة ، والعلم ، والحكمة ، والربوبية ، والعدل ، والقضاء وبقية صفات الجلال والجَمال لله تعالى. ومن هنا فإذا كان الله يمنح هذه الحكومة الى عباده ، فأن هؤلاء المبعوثين من جانب الله يحققون هذه الحكومة على اساس من هذه الفلسفة. ولذا نرى انه ورد في مجال تثبيت حكومة وحُكمية النبي (ص) ما يلي :«**فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلّموا تسليما** » [٣١].

ان الحكم بالحق والعدل، لا يعتبر امراً صادراً من جانب الباري تعالى الى انبيائه واوليائه فقط ، بل وصادراً الى جميع المؤمنين ليحكموا بالعدل فيما لو استلموا مقاليد الامور. بدلالة الآية الكريمة : « **ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ، انّ الله نعما يعظكم به ، ان الله سميعاً بصيراً** » [٣٢].

فلو اعتبرنا ان جملة (الحكم بالحق والعدل) معطوفة على رد الأمانة لأهلها الذي يستطيع ان يكون قرينة لتفسير الأمانة بالإمامة والحكومة والقضاء ، واعتبرناها شاملة لجميع انواع الامانات ، فان الامانة والحكومة ستكونان بلا شك ، من ابرز انواع الامانات التي يجب ان ترد الى اهلها، ذلك انه اذا كانت اعادة شيء مادي لا قيمة له مصداقاً للأمانة، فلم لا تكون الحكومة، والقضاء، والسياسة، وتدبير شؤون المجتمع مصداقاً افضل للأمانة ؟

ومن هنا نجد في كتب التفسير ان كلمة (الامانة) قد فسرت ب « الامامة » و « الزعامة » وان آية (انا عرضنا الامانة) هي ابرز آية

يمكن تفسيرها بالإمامة وادارة شؤون المجتمع ، بالضبط كما تنص روايات القادة الدينيين [٣٣].

وعلى آية حال وفق تفسير معنى الامانات وردها، فإن الله سبحانه وتعالى آمر المؤمنين برد الامانات التي تعتبر الامامة والسياسة من ابرز تلك الامانات الى اهلها ...اولئك الذين لهم صلاحية الخلافة الإلهية والنيابة عن الانبياء وصلاحية قيادة الإمة الاسلامية وحراسة الرسالة والدين ، ثم يؤكد على ضرورة العدل في قضية « الحكم بين الناس » .

ثانيا : الولاية :

مثلما لاحظنا كلمة (الحكم) فإن كلمة الولاية التي تعني الإشراف والقيمومة، هي في البداية من اختصاص الله، ثم من اختصاص الانبياء، ومن ثم من اختصاص اولي الأمر. ركونا لقوله تعالى :«**انما وليكم الله ورسوله والذين امنو الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون** » [٣٤]. **وقوله:(النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم)**[٣٥]. وقوله :**(يا أيها الذين آمنو اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم)** [٣٦]. وقوله: **(ولا تطيعوا أمر المسرفين، الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون)**[٣٧].

والقرآن الكريم يذم الذين عصوا الرسلُ، واتبعوا الشياطين، إذ يقول:

(وعصوا رسله وأتبعوا امر كل جبار عنيد) [٣٨].

وعن فرعون يقول :

(وما أمر فرعون برشيد) [٣٩].

والآيات الآنفة الذكر والتي هي نموذج من آيات (الولاية) و (الامر) لا تترك اي مجال للشك من ان الحكّام الظلمة وعديمي الصلاحية الذين هم جبابرة ، ومعاندون ، ومسرفون ، ومعتدون ، وبعيدون عن الهداية، والرشادة ، والعلم، والعقل، والعلم والايمان، ليسوا مصداقاً ل (اولي الأمر). فأولي الأمر، هم قادة صالحون وعالمون وعادلون. واذا كان يقصد منهم في الوهلة الأولى، فئة خاصة من القادة الذين تم تحديدهم من جانب الرسول الاكرم (ص)، فأن المقصود من هؤلاء في المرحلة الأخرى هم الاشخاص من اهل الصلاح السداد والعدل الذين يكونون في حد الأشخاص الكاملين والمنتخبين من قبل الناس، وهذه حقيقة يفهمها الانسان ببساطة [٤٠] .

ووفق ذلك لا يمكن لأي شخص بإطلاق كلمة (اولي الأمر) المقدسة على اي حاكم غاصب وظالم، ويضعه في صف الله والأنبياء والحكام العادلين.

لذا فإن ادارة سياسة المجتمع الإسلامي هي من صلاحية الشخص الذي يسير في الصراط المستقيم ، والذي يكون عالماً وعادلاً ومنزهاً عن الظلم ويسير على خطى الانبياء ومن انتهج نهجهم [٤١].

المطلب الثاني

منشأ الحكومة واصنافها

المسألة الأخرى المهمة التي ترتبط بتأصيل النظام السياسي في القرآن هي البحث في الحكومة في الاسلام. ان النظام ونوع الحكومة يختلف تبعاً للرؤى والفلسفات والأعراف والسنن والمجتمعات. فقبل الميلاد بأربعة قرون، ألف أرسطو كتاب «السياسة » [٤٢]، شرح وحلل فيه ثلاثة أصناف من الحكومات .: الحكومة الإستبدادية، الحكومة الارستقراطية، و الحكومة الديمقراطية .

وقد عرفت الحكومة الديمقراطية كأفضل أنواع الحكومات علي مر تاريخ النظم السياسية رغم اختلاف الآراء الموجودة، وأيضاً رغم الإختلاف الموجود حول مفهوم ومصداق هذه الكلمة أو صحتها أو خطأها. ونحن هنا نريد ان نعرف اي نوع من تلك الحكومات يتناسب مع السياسة والحكومة الاسلامية ؟

ان التحقيق والتعميق في الآيات القرآنية يوصلنا الى هذه النتيجة وهي ان السياسة في المجتمع الإسلامي رغم تناسبها مع الديمقراطية بمفهومها الصحيح وغير الملفق ، الا انها تختلف معها اختلافاً اصولياً وأساسياً وهنالك اتجاهات وتيارات مختلفة في التعامل والحكم على الحكومة الديمقراطية، وهذه الاختلافات ناتجة عن حقيقة الروح والهوية السياسية في النظام الإسلامي المتمثلة في الحاكمية الإلهية، التي تختلف منطلقاتها ومنشأها مع النظم السياسية الوضعية، من حيث استلام الحكم والسلطة وطريقة ادارتها رغم تطابقها بالأهداف والنتائج في بعض المقاصد والمرتكزات .

ولتوضيح هذه المسألة نورد الاصول التي يمكن ان تعطي الحكومة صفة الشرعية من وجهة نظر القرآن ، ثم نحقق اكثر في الخصوصية المذكورة أعلاه .

كيفية استلام السلطة :

١_ **النص :** النص وتقول فيه المدرسة الامامية وهو عبارة عن التعيين من قبل الله والرسول ، وهذا يختص بالرسول والإمام ، وتبعاً لذلك ولي الفقيه الذي عينت له المقاييس من قبل الرسول والأوصياء الذين وردت الروايات في النص على صفاتهم وليس اسمائهم. والآية المذكورة ادناه تبين هذا الأصل : « **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم** » [٤٣] .

٢_ **الشورى :** ينص هذا الأصل على ان يقوم الخبراء بالأمور ، الذين تنتخبهم الأمة وتوافق عليهم ، بالتشاور معاً لانتخاب الحاكم الذي يكون مؤهلاً للحكم. والآيات المذكورة يمكن أن تكون اشارة الى هذا الأصل . « **وأمرهم شورى بينهم** »[٤٤]، وقوله : «**وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله** » [٤٥].

٣_ الانتخاب والإستفتاء : اذا لم يكن هناك نص صريح ، فأن جميع أفراد الأمة يكون لهم الحق في انتخاب الحاكم وفق الشروط والملاكات المبينة في الإسلام وتفويض سياسة المجتمع الاسلامي له [٤٦] .

الا ان هناك مبدأً كليا في الفكر الاسلامي المعاصر، وهو اشراف ولي الأمر على المجريات السياسية في المجتمع الإسلامي. وهذا المبدأ هو السمة البارزة–الى جانب بقية الصفات– التي تميز النظام الإسلامي عن بقية الأنظمة، ولابد من التنويه الى ان ولاية الأمر تختص بالنبي واولي الامر، او تفوض الى الفقيه الجامع للشرائط والعارف بأمور زمانه فيما اذا لم يوجد النبي، ويستطيع الفقيه ان يدرس القرارات المتخذة، ويصادق عليها، أو يرفضها وهذا حق محفوظ له حسب المدارس الفقهية التي تعتمد هذا الرأي.

لكن نلاحظ إنّ الآيات توصي بأصل الشورى ، لكنها في الوقت نفسه تؤكد على ان القرار النهائي يجب ان يتخذا من جانب الرسول (ص) بعد توكله على الله .

ولذلك فأن مزّية الإستفتاء والشورى في النظام السياسي في الإسلام هي ان الحكومة بين الله والشعب تدار بإشراف من الرسول ، خلافاً للأنظمة السياسية الأخرى في المدارس الوضعية كافة التي تعطي الأصالة الكاملة للشورى وآراء الشعب ، ولا تأبه بما يدعو اليه الله أو الرسول الاكرم (ص) .

اذ ان مبدأ الحاكمية هو من اختصاص الله ، ويطبق بواسطة ولي الأمر ، ويتمتع الناس من جانبهم بحق ابداء الرأي ، شريطة تطابق رأيهم مع الأحكام الإلهية ونظر ولي الأمر.

اعمال الحكومة في القرآن الكريم :

نورد تباعا آيات اعمال وخصائص الحكومة في ظلال القرآن الكريم : قال تعالى : « **لتحكم بين الناس بما أراك الله** » [٤٧]. هنا في تفسير الآية وهي جارية على الاوصياء ايضا ، فيكون الحكم بين الناس هنا يشمل الحكم بينهم بالدماء والاعراض وسائر الحقوق وفي العقائد وفي جميع مسائل الاحكام [٤٨].

وقوله تعالى : " **وان احكم بينهم بما انزل الله اليك ولاتتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ماانزل الله اليك..**" [٤٩]. هذه الآية تدل على خصائص الحكومة الاسلامية وكيفيات عملها وهي الحكم بالعدل والقسط واحكام القرآن المشتملة على تلك الغايات ومخالفة ذلك جور وظلم [٥٠].

وقوله تعالى " **لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز** " [٥١]. توضح الآية ان الغرض

الالهي من ارسال الرسل وانزال الكتاب والميزان معهم ان يقوم الناس بالقسط ويعيشوا في مجتمع عادل، وقد انزل الحديد ليمتحن عباده في الدفاع عن مجتمعهم الصالح وبسط كلمة الحق في الارض مضافا الى ما في الحديد من منافع [٥٢].

ويراد هنا بالميزان الدين الذي يوزن فيه العقائد الخاصة بالإنسان واعماله، وهنالك العديد من الآيات الكريمة في ذات السياق لتحديد اعمال الحكومة وخصائصها [٥٣]، كل هذه الآيات توضح الزام الحكم بما جاء به الله تعالى اولا، ثم يأتي الحكم الوضعي في حال المبني على اساس الشورى وكلمة اولي الامر ومن قبلهم النبي (ص) طبعا، بما لا يخالف القواعد العامة لحفظ النظام العام وفق التعاليم القرآنية، وعدا ذلك يعد من حكم الجاهلية [٥٤].

العلاقة بين الحكومة والامة الاسلامية :

ان العلاقة بين الحكومة والامة _ في النظام السياسي للإسلام _ ليست كعلاقة الظالم والمظلوم ، والقوي والضعيف _ كما هو الحال في النظم السياسية الوضعية _ بل ان هذه العلاقة تقوم على أساس؛ الحاكمية الإلهية، والإرادة الحرة للشعب، والتعاطف والتعاون والايمان والصدق . وهو نفس الأسلوب الذي اتبعه الرسول (ص) واتباعه الحقيقيون .

وعندما يبين القرآن الكريم الهدف من بعث الرسول (ص) فإنه يصرح بأن (ص) جاء ليحطم القيود والأغلال التي كانت تكبل أرواح وأجسام الناس آنذاك: «**ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم** » [٥٥]. وبهذه الولاية يحكم الرسول وأولي الأمر الناس: « **النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم** » [٥٦].

وهذه الولاية تحظى بتأييد الناس : « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليماً** » [٥٧].

وفي مثل هذا النظام الذي يقوم على أساس الولاء والتلاحم ووحدة الأهداف تكون الحكومة غير منفصلة عن الامة كما ان الامة لا تعتبر نفسها غريبة عنها . لذلك فهي تشاركها في الحفاظ على النظام باعتباره أصلاً ومرتكزاً لوحدة الأمة والإمام والدولة.

المطلب الثالث: منشأ الإمامة والخلافة :

نبحث في هذا المطلب موضوعة الامامة والخلافة وارتباطها بالنبوة استكمالا لما جاء في البحث حول تأصيل النظام السياسي في القرآن الكريم، بعد ان بحثنا انواع الحكام وخصائص الحكام العادلين ومنشأ الحكم والحكومة.

ان كلمة (الإمام) وردت في عدة موارد من القرآن الكريم ، فيصفها احياناً بأنها افضل مقام يحققه الانسان تقول الآية التالية : «**واذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك**

للناس اماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين » [٥٨].

ورغم ان هذه الآية هي بصدد بيان المكانة المعنوية والقيادية للنفوس والقلوب التي لها علاقة بعالم الملكوت والولاية التكوينية، وهي غير قابلة للتعميم من هذه الناحية ، الا اننا نفهم انه من الناحية العامة للكلمة وملاكاتها العامة وما جاء في ذيل الآية ، بأن الظالمين غير صالحين للقيادة والإمامة ، وان العدالة التي تمثل نقطة مقابلة للظلم تشكل شرطاً اساسياً وابتدائياً للإمامة والقيادة [٥٩].

ولكن من خلال نظرة الى الموارد التي استعملت فيها كلمة الإمام (مع الاخذ بنظر الاعتبار المفهوم اللفظي لكلمة الإمام الذي يعني القائد والزعيم) فإنه يوجد بطبيعة الحال صنفان من الحكُام الذين يديرون زمام امور الناس، ويأخذون بيدهم نحو جهتين متعاكستين.

والقرآن الكريم يصف هذين الصنفين كلاً بخصاله وصفاته خاصه به. على سبيل المثال ورد في وصف أئمة الحق من ذوي الصلاحية : « **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** » [٦٠].

ورغم ان هذه الآية تتحدث عن الانبياء وعبء الرسالات التي كانوا يحملونها على عاتقهم ، الا انه يلزم عدم حصر قيادة الإنسان في الانبياء وتواجدهم الدائم ، إذ ان عمر الانبياء ينتهي في يوم ما . واذ كان من المقرر ان تقوم روح الشرائع الإلهية بقيادة البشر الى يوم القيامة وهذا هو الواقع بعينه فيجب ان تكون الروح القيادية وخصالها العامة دائمة ومستمرة مثل بقية أبعاد الشريعة. ولذا فإن قيادة الانسان فكرياً ودينياً واجتماعياً وسياسياً هي من صلاحية القادة الذين يتحلون بالصفات المشار اليها في الآية والتي تتمثل بالعبودية الخالصة لله، واقامة الصلاة ، وتحسين اوضاع المحرومين والفقراء وبقية أبناء الأمة . واذا ما أضفنا الى تلك الشروط ، شروطاً أخرى واردة في بقية الآيات ، لتحدد أمامنا بوضوح التركيب العام للشروط التي تتكون من : العلم ، والعدل ، والتقوى ، العبودية ، والاهتمام بالإنسان و ... الخ [٦١].

هذه هي صفات الائمة والحكام اللائقين بالإنسانية. اما أئمة الضلالة والساسة غير الصالحين ، فإن القرآن يعبر عنهم كما يلي : «**وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون** » [٦٢]. فهذه الآية تجسد صورة الفراعنة الذين كانوا يسيطرون على زمام الأمور في مصر وكانوا بأساليبهم المضللة يأخذون بيد الناس نحو النار التي لا مفر منها .

ومما لا شك فيه ان دور القادة السيئين ، لن يكون سوى هذه . فهم يرشدون الناس الى الضلالة ، هم جسور تأخذ بالبشر نحو نار

الحياة الدنيا والآخرة ، بالضبط كمل حصل للبشرية علي يد الحكام الجبابرة خلال آلاف السنين ، فهم الذين يؤججون نار الحروب ، وهم الذين يوسعون دائرة الظلم والإضطهاد [٦٣].

اما **الخلافة** فجاءت بالمعني الالهي، اي الخلافة الإلهية من حيث وراثة الأرض، وتمكين المستضعفين،: لقد جاء القرآن الكريم بنماذج كثيرة لتبين أهداف ونتائج الحكومة التي تقوم على اساس الخلافة الإلهية . ومن تلك النماذج : « **ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين** » [٦٤].

ونلاحظ ان هذه الآية تلي الآية التي تتحدث عن فرعون وسياسته وممارسته ، وهي تبين الهدف من بعث موسى (ع). فلقد جاء موسى (ع) للقضاء على حكومة الفراعنة. وانقاذ المستضعفين من ظلم وجور وأسر هؤلاء، وتسليم الأرض لأهلها الأصليين ، وكان ن المفروض ان تعين القيادة من بين الصالحين ، بالضبط كا ظهر موسى (ع) من بين بني اسرائيل الذين كانوا الملّة المضطهدة في ذلك الوقت ، وبُعث مع رسالة معنوية لإرشاد ونجاة افراد البشر الذين كانوا يعيشون في تلك المرحلة [٦٥].

ويجب ان نلاحظ بأنه لا يمكن اعتبار الآية مقتصره على موسى (ع) وبني اسرائيل، اذ ان فعل (نريد ان نمن) هو فعل مضارع يتحدث عن الحال والمستقبل . وبذلك تكون النتيجة بأن الله تعالى (وفقاً لمنهج خاص وشروط اخرى من جملتها : التحرك ، واصلاح البشر لأنفسهم) يريد انتزاع وراثة الأرض وامامة الانسان من يد الجبابرة والطواغيت ويفوضها لأصحابها الاصليين وهذه السياسة الإلهية ستدوم الى يوم القيامة ، وانها ستتحقق حين لا يبقى على وجه الأرض اي اثر للحكومات المستبدة والمستكبرة. حيث تفوض إمامة الارض الى الصالحين من افراد الامة الاسلامية والقادة الإلهيين الكفؤين ، كما بشر بذلك القرآن الكريم ، وأوضحه الرسول الأكرم (ص) . والأمة الاسلامية تنتظر زمن تحققه، ولكن يجب عليها ان تجاهد لتحقيق هذا الأمر [٦٦].

كما جاءت الخلافة بقوله تعالى " **يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب**" [٦٧]. وجاء في تفسير الآية ان الله جعل داود خليفة بمعنى ملك في الارض يحكم بالحق والعدل ، وهنا توضيح يسري لخلافة الانبياء لمن قبلهم [٦٨]. وقوله تعالى : " **ان جاعل في الارض خليفة** " [٦٩]، هذه الآيات وغيرها تدل على ان الانسان مستخلف بالتدبير والرعاية للبشرية حسب الاوامر الالهية، وهذا يعطي مفهوم الاسلام الاساسي عن الخلافة عن طريق الانابة في الحكم وقيادة

الكون واعماره بشرعية الهية او بشرعية ممارسة الجماعة البشرية حكم نفسها بوصفها خليفة عن الله وفق ما رسمه لهم [٧٠].

المبحث الثالث

اهداف ووظائف النظام السياسي الاسلامي من وجهة نظر القرآن

لا يمكن الفصل بين الهدف من تشكيل الحكومة وتحقيق الشرعية لنظام سياسي معين وبين الهدف من الخلق ومجموع النظام .ومما لا شك فيه ان نوع النظرة الكونية والعقائدية السائدة على روح ونفس الإنسان يستطيع ان يبين الهدف من الحياة وكافة المسائل الحياتية للإنسان والتي تعد الحكومة جزءً منها.

ففي الحكومات التي تقوم على أساس النظرية الوضعية والمادية ، يكون الهدف من الحكومة متمثلاً بالقضايا المرتبطة بممارسة السلطة ومخرجاتها الانية ومصالح الساسة والنخب، وتبرز مسألة الارضاءات والتسويات والصفقات النابعة من غريزة السلطة، وتحقيق اهداف شخصية، وزيادة النفوذ والمكاسب الحزبية. والقرآن الكريم وضح حكومة مثل هذا النوع متمثلة بفرعون والأصول العامة لسياسته كما يلي : **«انّ فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين »** [٧١].

وأصول هذه السياسة هي :

١_ العلو والتمرد ، وهما حصيلة التمحور ، ويكون هدفهما ، اشباع غريزة حب السلطة .

٢_ القضاء على وحدة الأمة التي كان من المفروض ان تبقى أمة واحدة ، غير ان سياسة فرعون كانت قد تبدلت الى عامل للاختلاف والتشتت .

٣_ استضعاف وأسر المحرومين والمستضعفين الذين كان فرعون يمتص دماءهم ليواصل المستكبرون حياتهم في نعيم .

٤_ قتل الاطفال الذكور خوفاً من ان يثوروا في يوم ما ضد فرعون ، ويسقطوا عرشه .

٥_ استغلال النساء والفتيات المشردات اللاتي كنّ يعشن في أسر الفراعنة ، والعمل على إفسادهن .

٦_ زرع جميع انواع الفساد في الارض ، مثل الفساد الفكري ، والعقائدي ، والسياسي ، والاقتصادي ، والأخلاقي .

والأصول الستة الآنفة يمكن اعتبارها استراتيجية عامة للحكام الظالمين الذين كانوا منذ الايام الاولى من تاريخ البشرية ولليوم يحكمون الناس. وان ابعاد الجرائم الحاصلة عن هذا النهج السياسي وأهدافه واغراضه قد اتسعت تبعاً لازدياد أفراد البشر ووسائل الانتاج وحصول التطور وتوسع البلدان ، بل وحتى ازدياد الافكار المادية وشبه المادية الجافة ، الى درجة ان

السياسة الراهنة في العالم اصبحت اكثر ظلماً مما كانت عليه في عصر الفراعنة . وهذه الآية تكفي وحدها لفهرسة أهداف ونتائج مثل هذا النهج السياسي التي سنبحثها بمطلبين.

المطلب الاول :

اهداف النظام السياسي الاسلامي

ان النظام السياسي الاسلامي في القرآن أهدافه تختلف عن المدارس والنظريات الوضعية ويسعى الى التقيد بالشريعية الالهية لتحقيق تلك الاهداف ومنها :

اولا : القسط وضمان تنفيذه :

علاوة على ما جاء في خصوص إقامة القسط واجراء العدالة في البرامج العامة للأنبياء ، فإن البرنامج الخاص للرسول الأكرم (ص) يتضمن جملة من الوظائف الرسالية الأخرى . فلقد جاء في سورة الشورى خلال الإشارة الى هذه الوظائف : « **وامرت أعدل بينكم** » [٧٢]. وفي مورد آخر يقول القرآن الكريم : «**فاحكم بينهم بالقسط**» [٧٣]. و«**كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط** » [٧٤].

فإقامة القسط باعتبارها أحد الأهداف السامية للحكومة الإلهية ، لهي امر يجب على الجميع ان يسعوا لتحقيقه ، ابتداءً من الرسول واولي الامر، وانتهاءً بكل فرد من افراد الأمة الإسلامية . ولذا يجب السعي وبذل المحاولات لإنهاء الظلم، وايضاح ان الظالمين مكانهم النار والذي حدده القرآن الكريم في الآية التالية : «**وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً** » [٧٥].

هذه الآيات تبين بصراحة كاملة الهدف من بعث الأنبياء وتحديد اهداف سياستهم، كما تبين جملة من الأمور الاخرى [٧٦] :

أ_ الانبياء مكلفون بإجراء العدالة وأقامه القسط. وهذا الامر لا يتحقق من دون استلام زمام امور المجتمع. ولذا فأن استلام زمام الامور والسياسة وتدبير شؤون الملكِ والشعب يعتبر من عداد أولى وظائف الانبياء.

ب_ تحقيق هذا الهدف يقوم على اساس الشريعة السماوية ... الشريعة المنزهة عن التفرقة والظلم والإفراط والتفريط والأساليب المضللة التي ينتهجها السياسيون المحترفون .

ج_ واذا لم تعط الحكمة والنصيحة ثمره ، وواصل المعتدون طغيانهم ، فيجب ان يتم القضاء عليهم بالسلاح الذي يصنع من الحديد ، وذلك للقضاء على الفتنه نهائياً .

د_ وفي الوقت الذي تتحدث فيه الآية عن الذي بيده زمام الأمور، وعن الشريعة ، وتطبيقها ، باعتبارها ثلاثة اصول اساسية للسياسة ، فإنها تتحدث عن العلاقة بين هذه الاصول ومبدأ الغيب وخالق العالم ، بحيث يجب ان تكون العلاقة بين الناس ومثل هذه الحكومة قائمة على أساس الإعتقاد والإيمان. وهذا هو بحد ذاته تجربة للإنسان. كما ان الحديث عن قوة الله

سبحانه وتعالى يمكن ان يكون اشارة الى انه لما كانت القوة والعزة والملكية لله تعالى ، فيجب علي العباد ان لا يبحثوا عن العزة والقوة في شخص اخر ينتهي به الأمر الى الطغيان والاعتداء والاستكبار، كما فعل الجبابرة من قبل.

ثانيا : وحدة الأمة الاسلامية :

ومن المسؤوليات الأخرى المترتبة على النظام السياسي الإسلامي، هي مسؤولية تقوية الوحدة بين الأمة الإسلامية والمحافظة عليها: **قال تعالى « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ...»** (٧٧).

فالعامل الوحيد الذي يتمكن من المحافظة على وحدة الإنسانية أمام الأخطار الجدية للإختلاف والفرقة ، ليس الا الرسالة والقيادة ، كما تشير اليهما الآية .

والرسالة تتخذ من الكتاب الحق والوحي الإلهي ، وان القيادة هي قيادة الانبياء والصالحين . فالقادة غير الصالحين كانوا اكبر عامل للتفرقة بين الأمة الاسلامية . واليوم فأن هذه الامة الاسلامية التي هي اكثر من مليار شخص تستطيع ان تتحول الى قدرة كبيرة وتلعب دوراً مؤثراً وكبيراً في العالم من خلال قوتها البشرية الهائلة ، وذخائرها الطبيعية من النفط والذهب والمعادن الأخرى، والمناطق الاستراتيجية الجغرافية _السياسية، من خلال الاتكاء على اكبر شريعة أصيلة جامعة ألا وهي الإسلام. ولكن توجد هناك مشكلة، وهي مشكلة الحكومات الوضعية التي تعتبر مدعاة للتفرقة في المجتمعات الاسلامية، كما يلعب الاخر المختلف دورا سلبيا بالغاً في هذا الشأن، ويدعو القرآن الى القضاء على مثل هذه الحكومات وقطع دابرها ومواجهة اعداء الامة الإسلامية لكي تتحكم بمصير نفسها بنفسها في ظل قيادة شاملة وصالحة .

وهذه هي ارشادات القرآن الكريم التي احتوتها الآيات التالية : «**فقاتلوا أئمة الكفر** »(٧٨). «**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة** » (٧٩).

ثالثا : تكامل الانسانية

يعتبر التكامل الانساني هدفاً اساسياً للحياة. ومن هنا شرعتّ الشرائع ، وبعث الانبياء لتحقيق هذا الغرض. كما ان دور الحكومة لتحقيق الغرض المذكور غير قابل للإنكار.

ان انحطاط البلدان ، وانحراف الناس، يتمان بطبيعة الحال في ظل الحكومات الجائرة والظالمة ، والتي يتحدث عنها القرآن في اكثر من مورد : « **ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فأتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد**

المورود ». «**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ، فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها** » [٨٠]. «**ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**) [٨١] .

والحاصل ان الرشد والكمال لا يتحققان إلا في ظل التوحيد ، وحكومة الموحدين ، والقانون ، والدين، وسياسة الصالحين والمتقين حسب القرآن الكريم. وان الكفر ،والظلالة، هما من جملة الآثار التي يتركها الطواغيت، ويجب على المصلحين ان يحطموا بجهودهم الدؤوبة السد الذي يقف بوجه الانسان، لتتمكن البشرية من مواصلة سيرها نحو الخير والصلاح من دون ان تواجه أية موانع، بالضبط كما عمل انبياء الله مثل ابراهيم وموسى (ع) والرسول الاكرم (ص) وبقية الأئمة والمصلحين. فالرسول الاكرم (ص) حذر في بداية دعوته العلنية رؤساء وملوك الدول من مواصلة اضطهادهم لعباد الله، ودعاهم للاستسلام أمام دين الحق، كما حذر رؤساء القبائل ، والاغنياء، وآكلي الربا في مكة ، من مغبة استثمار الجموع المحرومة. وهكذا تقدم الى الأمام الى ان اقتلع جذور الفساد التي كانت قد نمت في اراضي الحكومات والرؤساء، وحقق نجاحاً كبيراً في هذا الطريق، وأقام حكومة اسلامية ... حكومة كانت تقوم على اساس الإعتقاد والايمان بالله ، واحترام الكرامة الانسانية حسب ماورد في قوله تعالى: «**كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون** » [٨٢].

وفي آية اخرى يبين القرآن بصراحة تامة وبصورة عامة مسؤولية القادة والحكام في تربية وتزكية الأمة: «**الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** » [٨٣].

ولذلك فأن الشخصيات السياسية ليست مسؤولة عن السياسة والأقتصاد وحفظ الأمن فحسب ، بل تقع على عاتقها مسؤوليات اكبر في مجالات ؛ الاخلاق ،والايمان ، والعمل ، والتقوى ، والاحسان ، ومكافحة المنكر الفساد وحفظ معالم وضمانات الوحدة للامة الاسلامية وتكاملها . وهذا مايميز النظام السياسي للإسلام عن بقية الأنظمة السياسية الاخرى .

المطلب الثاني:

وظائف النظام السياسي الاسلامي

ان ضمان تحقيق اهداف النظام السياسي الاسلامي حسب الشريعة الالهية وكما ورد في الآيات السابقة ترتبط بنتائج مؤكدة لهذا النظام على صعيد المستوى الوضعي ومنها :

اولا: ضمان الحقوق العامة:

تُشكل الحقوق في النظام الإسلامي، جزءاً من السياسة الإسلامية. وان القوانين الحقوقية تتحدد من جانب الله سبحانه وتعالى، كما ان المحاكم

القضائية والقضاء في اغلب الدول ذات المجتمعات الاسلامية والحكومات العلمانية لا يمكنها مغادرة نظام الحقوق الاسلامي في ممارسة القضاء وتطبيق الاحكام شرعية.

والقرآن الكريم يدعو الى الحكم بقوانين الحقوق التي وضعها القران الكريم مؤكدا ان الحكم والقضاء هما من اختصاص الله ، ورسله ومن يسير على خطاهم :« **يا أيها الذين آمنو أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنو بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا** » (٨٤).

والآيتان الآنفتان تذم بشدة الأشخاص الذين يمتثلون لأحكام غير الالهية. اما في النظام الاجتماعي والحقوقي والسياسي للإسلام ، فأن الحكام الشرعيين يعيّنون من جانب الله والرسول وممثلية الحق ، بحيث ان أي حكم يصدر من جانب هؤلاء واجب الأتباع : « **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمر أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينًا** » (٨٥).

والحاصل ان ضمان حقوق الأفراد والمجتمع الإسلامي ، يتم في أطار الشرع المطهر والقوانين وضوابطها وبواسطة حكام الشرع الذين يعينون من جانب الأولياء الصالحين في النظام الإسلامي حسب وجهة نظر القرآن الكريم في ظل حكومة اسلامية.

ثانيا : ضمان اجراء القوانين :

رغم ان الدولة والموظفين في النظام الإسلامي مسؤولون عن اجراء القوانين الإلهية بحكم المسؤولية التي تقع على عاتقهم ، إلا ان جميع ابناء الشعب مسؤولون بدورهم عن اجراء القوانين في ظل هذا النظام ، ذلك ان القوانين في النظام الإسلامي لا تعتبر مقررات اجبارية لا روح فيها بحيث يمكن للشعب طرحها جانباً ، بل انها تعتبر تكاليف يجب تنفيذها من قبل أي فرد مسلم ، وذلك بحكم ايمانه بالله والآخرة ، وطلباً لرضا الله واسعاد نفسه وغيره ، لذلك فإن مسألة تنفيذ القوانين في النظام الإسلامي لا توصل الدولة الإسلامية الى طريق مسدود ، ولكن اذا انتهكت القوانين وهذا أمر موجود في كل مجتمع فإن الدولة الإسلامية مضطرة لاستعمال القوة ، وقوانين العقوبات الشرعية في النظام القضائي الإسلامي ماهي إلا قوانين شرعت من أجل التصدي للمتخلفين. والآيات المذكورة أدناه تبين الروحية الإيمانية للمسلمين الذين يطبقون المقررات والاحكام الإلهية : «**انما كان قول**

المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون » [٨٦]. و«**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ...**» [٨٧].

واذا خرجت طائفة من المسلمين عن الأوامر الإلهية، وطغت، وأثارت الفتنة، ولم تأبه بمصالح المسلمين، فعلى المسلمين أن يقاتلوا الفرقة الباغية حتى تمحى آثار الفتنة، ويسود الحق في المجتمع الإسلامي:« **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين** » [٨٨] .

وليس الصلح بالقسط ان يلقى السلاح على ألأرض ، ولا يتم تحديد الظالم والمظلوم ، بل يجب ان يؤاخذ الظالم اذا ما سلب أموال المسلمين أو انتهك أعراضهم ، كما يجب اعطاء كل ذي حق حقه . ومفهوم العدل والقسط انما يعني اعادة الحق المسلوب ولذلك فإن الصلح والعدل يجب ان يكونا متوازيين ، وذلك من اجل انزال العقوبة بالمعتدين ومفتعلي الفتن لا تشجيعهم على ما يقومون به .

وعلى اية حال ، فأن الحديث يدور عن حاكمية القوانين في النظام الإسلامي والتي يجب ان تطبق في كل المجالات سواءً في المسائل الداخلية أو الخارجية ، لكي يبقى النظام الإسلامي في مأمنٍ من الفوضى ومحافظا على وظائفه الاخرى، كصيانة جميع الحقوق الفردية والإجتماعية .

ولقد اتضح من خلال ما بحثناه جذور ونشأة النظام السياسي الاسلامي ، كما اتضحت اهدافه ووظائفه التي يمكن على النحو التالي [٨٩] :

١_ حراسة الرسالة الحقة التي تعتبر اساساً لجميع الفضائل .

٢_ محاربة الطاغوت باعتباره أساساً للفساد والويلات والمصائب.

٣_ حماية المستضعفين وتحرير المضطهدين.

٤_ التصدي للمعتدين على حقوق المحرومين .

٥_ الحكم بالحق والعدل والقسط، وتضمين الحقوق الفردية والاجتماعية .

٦_ تحسين الاوضاع الاقتصادية للبلاد وازالة التفرقة والاستثمار .

٧_ حفظ الوحدة وحل الإختلافات .

٨_تربية النفوس على أساس الرسالة والقيادة الحكيمة من اجل اسعاد الإنسان في الحياة الدنيا والآخرة .

الخاتمة

١- ان معالم النظام السياسي الاسلامي لها تأصيل قرآني وفق الاصول التشريعية ويتكون من منظومة من الاركان والدلالات الاعتقادية لها راهنية زمانية ممتدة على مسار الانسانية حسب التفاسير والسياقات التاريخية للنص.

٢- ان مفهوم كلمة السياسة من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي يتطابق الى حدٍ ما مع المقاصد القرآنية من حيث الغايات والاهداف والنتائج على عكس اختلاف هذا المفهوم مع الممارسات السياسية والسلوكية للمذاهب والنظريات الوضعية.

٣- ركز القرآن الكريم على اصناف الحكام وبَرَزَ الجانب الايجابي لدور الانبياء والحكام الصالحين من حيث الصفات والادوار والصلاحيات المناطة بهم في الحكم مع توضيخ منشأ هذه الصلاحيات والسلطات وحدودها واغراضها.

٤- للحكم والولاية مصادر نصية في القرآن ذات دلالات واضحة تُرجع اصل الحكم الى الله تعالى بالمطلق ومن ثم الى الرسول (ص) واولي الامر ضمن اطر عمل مبينه وفق النظام المرسوم من قبل الله لتحقيق مقاصد الحكم الالهي على المجتمع الانساني.

٥- الحكومة الاسلامية وفق مباني القرآن الكريم هي احد اهم وسائل تحقيق مقاصد الحكم الالهي ومن اعمالها هو بلوغ مقاصد الشريعة وتحقيق العدل والحق ومكافحة الظلم والفساد، وفي ضوء عدم قيام مثل هكذا حكومة فان العمل على تحقيق الاهداف لا ينحصر في اطار الصيغة السياسية الرسمية لكيان الدولة او الحكومة لكنها تتحقق بأساليب وادوات وصياغات حددها القرآن الكريم ضمانا لديمومة الشريعة وحفظها.

٦- ان من بين الصيغ السياسية والشرعية للتعبير عن الوجود للنظام السياسي الاسلامي بعد النبوة وما يتماثل معها هو الامامة والخلافة الشرعية وطرق تحققها وكيفية استلام السلطة وتأدية الادوار والواجبات سواء في سياق رسمي او خارج هذا السياق في المسار الاجتماعي والثقافي ...

٧- للنظام السياسي الاسلامي اهداف ووظائف ونتائج تتمحور حول الحقوق والواجبات وتنفيذها وضمان العدل والقسط وهذه انما تحرز وفق مسؤولية ملقاة على عامة المؤمنين والمكلفين فضلا عن القائم بالوضع السياسي العام ان توفرت ممكنات الحكومة الاسلامية.

٨- احراز اهداف النظام السياسي الاسلامي يعد مدخلا ضامنا لتحقيق النتائج التي قصدها القرآن للإنسانية في ضمان اجراء القوانين وضمان الحقوق العامة وهذا يكون عبر الاشراف القيادي للرسول (ص) واولي الامر ممن يطبقون

احكام الله وشريعته وعامة المؤمنين في ظل الانظمة الوضعية ان تعذر قيام دولة اسلامية.

٩- ركز القرآن الكريم بالدلالات الإلزامية الواضحة على مفهوم الامة الاسلامية وتكاملها وضرورة احرازها، وهذا لا يكون الا بالقرآن والشريعة وتحت ظل نظام اسلامي واحد.

الهوامش:

١ – فخر الدين الطريحي، معجم البحرين، بيروت ، مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٧، المجلد الثاني، ص ٣٧٢.

٢ – بطرس البستاني، محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨، المجلد الاول، ص ٤١٧.

٣– خليل الجر واخرون، لاروس المعجم العربي الحديث، د.م، لاروس للنشر، ١٩٧٣، ص ٧١٥.

٤– علي بن الحسن الازدي، المنجد في اللغة ، تحقيق: احمد مختار وضاحي عبد الباقي، ط٢، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٨ ص ٣٧٨.

٥– محمد معين، فرهنك معين، ط٢، طهران، مكتبة دار داره رشد ، ٢٠٠٥،ص ٤٥٦.

٦– مجموعة مؤلفين، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، ط١، بيروت، دار صادر، ١٣٠٥هـ، ج٤، ص ص٢٥٤–٢٦٠.

٧ – نصير الدين الطوسي، اخلاق ناصري، ترجمة وتحقيق: محمد صادق فضل الله، ط١، بيروت، دار الهادي،٢٠٠٨،ص ٢٨٩.

٨ – ينظر في ذلك : فتحي عبد الكريم، الدولة والسيادة في الفقه الاسلامي: دراسة مقارنة، ط٢، القاهرة، دار التوفيق النموذجية ، ١٩٨٤، ص ٣٤.

٩ – محمد رفعت عبد الوهاب، مبادئ النظم السياسية، ط١، بيروت، منشورات الحلبي، ٢٠٠٢، ص ٢٣.

١٠ – ثروت بدوي، النظم السياسية، ط١، بيروت، دار الفكر للنشر، ١٩٩٨، ص ٤٥.

١١– القرآن الكريم : سورة النمل ، اية ٣٤

١٢ –ينظر في تفسير الاية اعلاه: ناصر مكارم الشيرازي الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، المجلد ٩، قم، مدرسة الامام علي بن ابي طالب، ١٤٢٦ هـ، ص ٤٤١.

١٣ – القرآن الكريم، سورة الكهف : اية ٧٩.

١٤ – القرآن الكريم : سورة البقرة ، اية : ٢٤٧.

١٥ – ينظر في تفسير الاية : ابي علي الفضل الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط٢، ج٢، بيروت، دار العلوم، ٢٠٠٥، ص ١١٧.

١٦ – المصدر السابق ، ص ١١٨.

١٧ –– القرآن الكريم : سورة ال عمران ، اية : ٢٦.

١٨ – القرآن الكريم، سورة البقرة ، اية ٢٥١

١٩ – ينظر في تفسير الآية اعلاه: ناصر مكارم الشيرازي الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مصدر سبق ذكره، ص ٦٤.

٢٠ – القرآن الكريم، سورة ص: اية ٢٦.

٢١ – القرآن الكريم، سورة النمل، اية : ١٦–١٧.

٢٢ – محمد محسن الفيض الكاشاني تفسير الصافي، تصحيح وتقديم وتعليق: حسين الأعلمي ، ط٣، : طهران، منشورات مكتبة الصدر، ١٤١٥هـ، ج٤، ص ص ٦٠–٦١.

٢٣ – القرآن الكريم، سورة يوسف، اية : ٥٤–٥٦.

٢٤ – ينظر في تفسير الآية اعلاه: ناصر مكارم الشيرازي الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مصدر سبق ذكره، مجلد ٢، ص ص ٢٨٨–٢٩٠

٢٥– القران الكريم، سورة الكهف، اية : ٨٣–٨٤.

٢٦ – احمد بن ابراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق ابي محمد بن عاشور، ط١، بيروت، دار التراث العربي، ٢٠٠٢، ج٦، ص ص،١٨٩–١٩٠.

٢٧ – القران الكريم، سورة يوسف، اية: ٤٠

٢٨ – القران الكريم، سورة : غافر: اية ١٢.

٢٩ – القران الكريم، سورة: المائدة : اية ٥٠

٣٠ – القران الكريم، سورة الانعام : اية ٥٧.

٣١ – القران الكريم، سورة: المائدة : اية ٤٢.

٣٢ – القران الكريم، سورة: النساء : اية ٥٨.

٣٣ – ينظر في تفسير الآية اعلاه: محمد جواد مغنية، التفسير المبين، ط٢، بيروت، مؤسسة عز الدين، ١٩٨٣، ص٥٦١. وينظر ايضا : ناصر مكارم الشيرازي الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مصدر سبق ذكره، مجلد ٣، ص ص ١٧١–١٧٢.

٣٤ – القران الكريم، سورة المائدة، اية ٥٥.

٣٥ – القران الكريم، سورة الاحزاب ، اية : ٦

٣٦ – القران الكريم، سورة النساء، اية ٥٩.

٣٧ – القران الكريم، سورة الشعراء، اية : ١٥١–١٥٢.

٣٨ – القرآن الكريم، سورة هود، اية :٥٩.

٣٩ – القرآن الكريم، سورة هود، اية ٩٧.

٤٠ – محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ط١، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧، ج٦، ص٨.

٤١ – ينظر في ذلك عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط٢، الرياض، دار السلام، للنشر، ٢٠٠٢ ص ٢٦٠. وابي علي الفضل الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سبق ذكره، مجلد ٦، ص ٩٥.

٤٢ – ينظر: ارسطو، السياسة، ، ترجمة وتعليق : اوغسطين بربارة البولسي، بيروت، اللجنة الدولية للترجمة والنشر، ١٩٥٧.

٤٣ – القرآن الكريم، سورة النساء ، اية ٥٩.

٤٤ – القرآن الكريم، سورة الشورى، اية ٣٨.

٤٥ – القرآن الكريم، سورة : ال عمران، اية: ١٥٩

٤٦ – للاطلاع اكثر حول كيفية استلام السلطة في النظام السياسي الاسلامي وآيات الاستخلاف ، ينظر : محمد السند، الامامة الالهية، ط١، قم، منشورات الاجتهاد، ٢٠٠٦، ص ٢٠٥، ومابعدها

٤٧ – القرآن الكريم، سورة النساء، اية : ١٠٥.

٤٨ – محمد بن يعقوب الكُليني، موسوعة الكتب الاربعة، اصول الكافي، ط١، بيروت، دار الاميرة للطباعة، ٢٠٠٨، ج١، ح ٧٠٠، ص ١٥٣.

٤٩ – القرآن الكريم، سورة المائدة، اية ٤٩.

٥٠ – ينظر في ذلك : عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٨.

٥١ – القرآن الكريم، سورة الحديد، اية ٢٥.

٥٢ – محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،، مصدر سبق ذكره، ج١٥، ص ١٧٧.

٥٣ – ينظر في ذلك سورة الانبياء اية ٤٧، وسورة الشورى اية ١٥، وسورة المائدة اية ٥٠.

٥٤ – ناصر مكارم الشيرازي الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مصدر سبق ذكره، مجلد ٣، ص٥٣٥.

٥٥– القرآن الكريم، سورة الاعراف، اية : ١٥٧.

٥٦ – القرآن الكريم، سورة الاحزاب، اية ٦.

٥٧ – القرآن الكريم، سورة النساء، اية ٦.

٥٨ – القرآن الكريم، سورة البقرة ، اية ١٢٤.

٥٩ – ابي علي الفضل الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سبق ذكره، ج٥، ص ٢٥٣.

٦٠ – القرآن الكريم، سورة الانبياء : اية ٧٣.

٦١ – ابي علي الفضل الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سبق ذكره، ج٧، ص ٣١٩.

٦٢ – القرآن الكريم، سورة القصص : اية : ٤١.

٦٣ – ناصر مكارم الشيرازي الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مصدر سبق ذكره، مج ٩، ص ٥٨٢.
٦٤ – القرآن الكريم، سورة القصص، اية : ٥.
٦٥ – ناصر مكارم الشيرازي الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مصدر سبق ذكره، مجلد ٩، ص ٥٣٠.
٦٦ – ابي علي الفضل الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سبق ذكره، ج٧، ص ٣٠٠.
٦٧ – القرآن الكريم، سورة ص، اية :٢٦.
٦٨ – محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيّ القرآن، تحقيق وتقديم: خليل الميس، بيروت، دار الفكر للنشر، ١٩٩٥، ج٢٣، ص١٨٠.
٦٩ – القران الكريم، سورة البقرة ، اية ٣٠.
٧٠ – جعفر مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ص)، ط١، قم، دار الحديث للنشر، ١٤٢٦ هـ، ج ٧ ، ص ٧٦.
٧١ – القرآن الكريم، سورة القصص، اية ٤.
٧٢ – القرآن الكريم، سورة الشورى، اية ١٥.
٧٣ – القرآن الكريم، سورة المائدة، اية ٤٢.
٧٤– القرآن الكريم، سورة المائدة، اية ٨.
٧٥ – القرآن الكريم، سورة الجن، اية ١٥.
٧٦ – ينظر : محمد بن احمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق وتصحيح: احمد البردوني، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٥، ج١٦، ص ١٥.
٧٧ – القرآن الكريم، سورة البقرة، اية ٢١٣.
٧٨ – القرآن الكريم، سورة التوبة ، اية ١٢.
٧٩ – القرآن الكريم، سورة الانفال، اية ٣٩.
٨٠ – القرآن الكريم، سورة البقرة، اية ٢٥٦.
٨١ – القرآن الكريم، سورة النحل، اية ٣٦.
٨٢ – سورة البقرة، اية ١٥١، ينظر في تفسير الآية : محمد بن احمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ص، ١٧٠–١٧١.
٨٣ – القرآن الكريم، سورة الحج، اية ٤١.
٨٤ – القرآن الكريم سورة النساء اية : ٥٩–٦٠
٨٥ – القرآن الكريم، سورة الاحزاب، اية : ٣٦.
٨٦ – القران الكريم، سورة النور، اية ٥١.
٨٧ – القران الكريم، سورة النساء، اية ٦٥.
٨٨ – القران الكريم، سورة الحجرات، اية ٩.
٨٩ – للاستزادة حول اهداف ووظائف النظام الاسلامي ، ينظر: حسين علي منتظري، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الاسلامية، ط٢، قم، المركز العالمي للدراسات الاسلامية، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص ٣ وما بعدها.

المصادر

اولا : القرآن الكريم

ثانيا : الموسوعات والمعاجم

١ – بطرس البستاني، محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨، المجلد الاول.
٢– خليل الجر واخرون، لاروس المعجم العربي الحديث، د.م، لاروس للنشر، ١٩٧٣.
٣– علي بن الحسن الازدي، المنجد في اللغة ، تحقيق: احمد مختار وضاحي عبد الباقي، ط٢، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٨.
٤– فخر الدين الطريحي، معجم البحرين، بيروت ، مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٧، المجلد الثاني.

١- محمد معين، فرهنك معين، ط٢، طهران، مكتبة دار داره رشد ،٢٠٠٥ .

ثالثا : الكتب المترجمة :

١- ارسطو، السياسة، ، ترجمة وتعليق : اوغسطين بربارة البولسي، بيروت، اللجنة الدولية للترجمة والنشر، ١٩٥٧.

٢- نصير الدين الطوسي، اخلاق ناصري، ترجمة وتحقيق: محمد صادق فضل الله،ط١، بيروت، دار الهادي،٢٠٠٨.

رابعا : الكتب العربية :

١- ابي علي الفضل الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط٢، ج٢، بيروت، دار العلوم، ٢٠٠٥

٢- احمد بن ابراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق ابي محمد بن عاشور، ط١، بيروت، دار التراث العربي، ٢٠٠٢.

٣- ثروت بدوي، النظم السياسية، ط١، بيروت، دار الفكر للنشر، ١٩٩٨.

٤- جعفر مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ص)، ط١، قم، دار الحديث للنشر، ١٤٢٦ هـ.

٥- حسين علي منتظري، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الاسلامية، ط٢، قم، المركز العالمي للدارسات الاسلامية، ١٤٠٩هـ.

٦- عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط٢، الرياض، دار السلام، للنشر، ٢٠٠٢.

٧- فتحي عبد الكريم، الدولة والسيادة في الفقه الاسلامي: دراسة مقارنة، ط٢، القاهرة، دار التوفيق النموذجية ، ١٩٨٤.

٨- محمد بن احمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق وتصحيح: احمد البردوني، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٥.

٩- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيّ القرآن، تحقيق وتقديم: خليل الميس، بيروت، دار الفكر للنشر، ١٩٩٥.

١٠-محمد جواد مغنية، التفسير المبين، ط٢، بيروت، مؤسسة عز الدين، ١٩٨٣.

١١-محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ط١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧.

١٢-محمد رفعت عبد الوهاب، مبادئ النظم السياسية، ط١، بيروت، منشورات الحلبي، ٢٠٠٢.

١٣- محمد السند، الامامة الالهية ، ط١، قم، منشورات الاجتهاد، ٢٠٠٦.

١٤-محمد محسن الفيض الكاشاني تفسير الصافي، تصحيح وتقديم وتعليق: حسين الأعلمي ، ط٣، : طهران، منشورات مكتبة الصدر، ١٤١٥هـ.

١٥-محمد بن يعقوب الكليني، موسوعة الكتب الاربعة، اصول الكافي، ط١، بيروت، دار الاميرة للطباعة، ٢٠٠٨.

١٦-مجوعة مؤلفين، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، ط١، بيروت، دار صادر، ١٣٠٥هـ.

١٧-ناصر مكارم الشيرازي الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، ، قم، مدرسة الامام علي بن ابي طالب، ١٤٢٦ هـ.

Research Summary

The Islamic Political System: A Quran Rooting

The research requires to reach that the features of the Islamic political system has a Korana rooting in accordance with legislative principles and consists of a system of pillars and beliefs have a current temporal current on the course of humanity according to the interpretations and historical contexts of the text, as the Islamic political system and its terms of politics and government There is no ambiguity in this area, taking into account the historical contexts. This is after clarifying the concept of politics, categories of rulers in the Qur'an, governance and government in the Qur'an, the objectives and functions of the political system from the point of view of the Qur'an.